التركيب الشرطي المعرب عن الأمر
بين النحو والدلالة والتداولية

إعداد

حاتم عبد الخالق حمودة البهنسي

أ.د / محمود سليمان ياقوت

أستاذ علوم اللغة المتفرغ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب _ جامعة طنطا

أ.د / محمد السيد أحمد الدسوقي

أستاذ الأدب والنقد البلاغي المتفرغ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

امتازت اللغة العربية بمرونة تبادلية بين تراكيبها شرط الحفاظ على المعنى واستقامته، ولذا ففي استعمال العرب للعربية نجد أنهم قد يستعملون فعلا مكان آخر، ويتضح ذلك من فهمهم للمعنى الناتج عن الفعل المستخدم، ومقارنته بالمعنى الناتج عن الفعل المتروك، فلو الناتج نفسه دلاليا كان استخدامه جائزًا وإلا فلا.

ويعد التركيب الشرطي من ضمن التراكيب اللغوية المختارة في العربية؛ للتعبير بها عن غير معنى الجزاء؛ وذلك لإخراج المعنى اللغوي للجملة من الإخبار إلى الطلب. وفي هذا السياق تمكن لنا دراسة الموضوع من خلال التطرق إلى دراسة بعض التراكيب الشرطية في القرآن وتركيبها وتوزيعها على أنماط شرطية مختلفة ودلالتها على الأمر، وربط ذلك بالمنهج التداولي ليتم من خلاله قراءةُ لغة القرآن الكريم على ضوء النظريات الحديثة التي جاء بها الدرس التداولي.

وختمت هذا البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج، ووضعت في نهايتها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها واستفدت منها.

الكلمات الافتتاحية: التركيب؛ الشرط؛ النحو؛ الدلالة، التداولية.

الصيغة الأولى: جملة الشرط (مضارع مثبت) + جملة الجواب (مضارع مثبت)

ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء : ١٤] .

يعني بذلك جل ثناؤه (ومن يعص الله ورسوله) في العمل بما أمر به من قسمة المواريث وغير ذلك من فرائض الله، مخالفًا أمره إلى ما نهي عنه يدخله نارًا خالدًا فيها، وقد يكون اللفظ عاما؛ ألا ترى أن الوالد قد يُقبل على ولده ويوبخه في أمر مخصوص، ثم يقول: احذر مخالفتي ومعصيتي ويكون مقصوده منعه من معصيته في جميع الأمور، فكذا هاهنا [١].

وتصدرت الآية (من) الشرطية (مبتدأ) تلاها فعل جملة الشرط (يعص) ثم العطف عليه بفعل آخر (يتعد) ثم الجواب (يدخله نارا)، فمن يرتكب مضمون الفعل الأول (العصيان) يسْتَحق الْوَعيد بالنار [٢]، والتركيب الشرطي جاءت أفعاله للغائب لأن الحديث ليس للمتلقين وقتها فقط، بل إنه أساس عام يحاسَب به البشر باختلاف أزمنتهم، والتركيب هنا خرج عن خبريته باعتبار سياق الوعيد إلى الأسلوب الإنشائي الطلبي، وكأن المعنى: أطع الله تنجُ من النار، ولكن استعمال الأسلوب الخبري كان أولى في آيات الأحكام؛ للثبات وتحقيق الحكم دائما.

تربط التداولية اللغة بالسياق العام الذي يحكم الكلام ويؤثر في المعنى لدى الباث والمتلقي في سياق اجتماعي يستدعي استعداد المخاطب للاستجابة وتقبل الكلام؛ لتحقيق غاية التواصل اللغوي [٣] ، وفي الشاهد كان السياق العام موجها للمتلقي في تقسيم ما يتركه الإنسان بعد موته، وذلك في سياق اجتماعي يمس كافة الناس، فأحياء اليوم أموات غد، وإيمانا بهذه الحقيقة الدنيوية، خاطبت الآيات كل متلق في العموم؛ لبيان ما له فيمن حوله، فكان تقبل الكلام منتظرا من المتلقين لأنه واقع حولهم، وتأييدا لما أمر الله به في آيات سابقة لتقسيم الميراث جاء التركيب الشرطي بالوعيد لمن يخالف ما أمر الله به، وبيان ما ينتظره من عذاب؛ تنبيها للغافل وتهديدا للعاصي، إذا فمعرفة ما يدور حول النص مهم جدا لمعرفة معنى النص ذاته، فـ " يشترط تفسير النص تفسير العالَم " [٤]

فالخلفية المعرفية المشتركة التي يدور فيها النص ضرورية جدا لفهم النص، ويمكن تلخيص أهمية السياق الثقافي بأنه يشمل معرفة العالَم العام ومعرفة عالَم النص الخاص [٥]، والمقصود هو البيئة المحيطة بالنص وقت التلفظ به، ومعرفة علاقة الخاصة بالنص بما قيل قبله أو بعده، فقد يكون نتيجة لما قبله أو تعليل لما بعده أو تأييد.

إن الاشتغال على المؤشرات النصية يظل محطة أولية في بناء المعنى وتشكيل الدلالات لأن الأمر في حاجة دوما إلى عدد من المواد الخارجية وكل المعطيات السياقية؛ لتوسيع أو تفصيل لما جاء مبهما أو مقيدا [٦]، أي لابد من تلاحم الدوائر الصغرى (اللغة والنحو والبلاغة والقراءات) مع المواد الخارجية (أسباب النزول والمذاهب) أي الدوائر الكبرى، وهو ما ينتج عنه تأويل منضبط.

فالاستعمال اللغوي يمثل البنية السطحية للجملة، بينما تكمن البنية العميقة في تلك المعلومات التي تحتويها كفاءة كل من المخاطِب والمخاطَب؛ إذ تمكن الأول من الاستعمال اللغوي، وتمكن الثاني من التأويل والفهم [٧]، وهو ما يستخلصه المتلقي من خلال ثقافته اللغوية الناتجة من الاستعمال والمواقف المشابهة لموقفه من قبل؛ فيلحظ دلالة أسلوب على أسلوب آخر، أو دلالة اسم على فعل، أو دلالة زمن فعل على زمن فعل آخر كما تبين.

ونلحظ أن خروج الأسلوب الخبري عن دلالته الأصلية إلى دلالة الطلب على جهة الاستعلاء قد ساهم في قوة الأسلوب، وفرض الوجوب والإلزام على المتلقين، مما أدى إلى فعل تأثيري يلتزمون به في حياتهم؛ تنفيذا لما تبين من تداولية الخبر، والتي تهدف إلى اقتناع السامع بقول الباث، كان الفعل التأثيري الإيجابي.

استطاع العلماء التمييز بين درجات قوة الأفعال الإنجازية؛ وقسموها إلى مجموعات من المستويات تحتوي على تدرج في قوى أفعالها، ومنه التقسيم الخماسي للأفعال انطلاقا من الأغراض الرئيسة إلى الأغراض الفرعية [٨]، ومن مستويات التمييز من الأضعف إلى الأقوى [٩]:

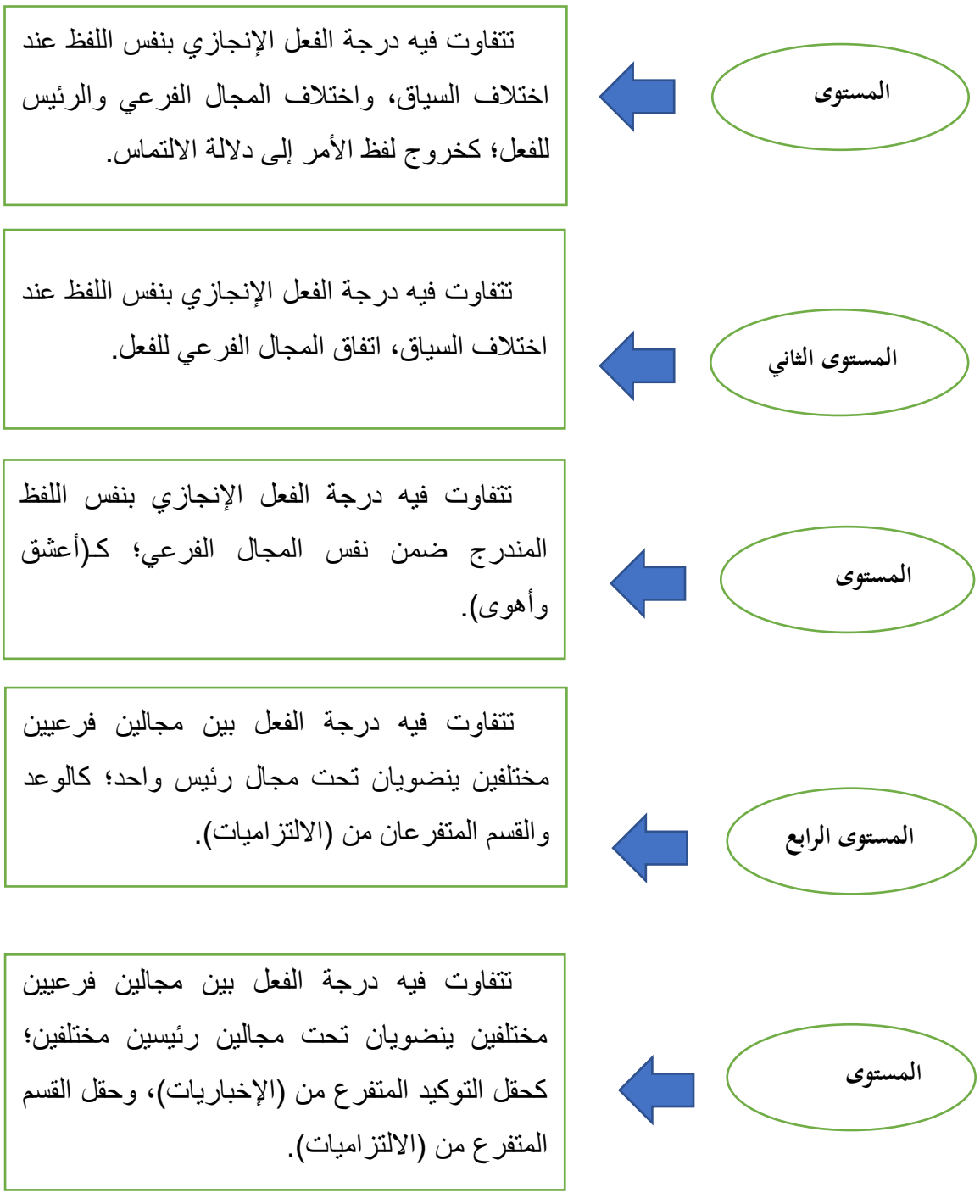
المستوى
تتفاوت فيه درجة الفعل الإنجازي بنفس اللفظ عند اختلاف السياق، واختلاف المجال الفرعي والرئيس للفعل؛ كخروج لفظ الأمر إلى دلالة الالتماس.
المستوى الثاني
تتفاوت فيه درجة الفعل الإنجازي بنفس اللفظ عند اختلاف السياق، اتفاق المجال الفرعي للفعل.
المستوى
تتفاوت فيه درجة الفعل الإنجازي بنفس اللفظ المندرج ضمن نفس المجال الفرعي؛ كـ(أعشق وأهوى).
المستوى الرابع
تتفاوت فيه درجة الفعل بين مجالين فرعيين مختلفين ينضويان تحت مجال رئيس واحد؛ كالوعد والقسم المتفرعان من (الالتزاميات).
المستوى
تتفاوت فيه درجة الفعل بين مجالين فرعيين مختلفين ينضويان تحت مجالين رئيسين مختلفين؛ كحقل التوكيد المتفرع من (الإخباريات)، وحقل القسم المتفرع من (الالتزاميات).

ومما سبق يتضح لنا أنه " إذا كانت القوة الإنجازية لفعل كلامي تعني القوة أو الضعف اللذين يعبر بهما عن غرض إنجازي معين، في موقف اجتماعي بعينه، أيا كان المؤشر أو العلاقة الدالة على تلك القوة، وإذا كان لكل من الشدة والضعف درجات متفاوتة؛ فإن القوة الإنجازية ينبغي أن توصف بأنها نسبية " [١٠]، فغرض المتكلم (الباث) هو الذي يحدد طريقته أو (استراتيجيته) في الكلام، فيستعمل قوة منطوق إنجازية تتناسب مع مقتضيات السياق ومع غرضه من جهة أخرى.

إن الغالب على صيغ الشرط بأدواته في الاستعمال الكلامي أنه يستعمل في مواطن الجحود والإنكار أو الشك، أو في الأمر الذي ليس متيقنًا حدوثُه، ولكن اختيار المتكلم للفظ مناسب للتعبير عن الغرض المناسب يدل أن الألفاظ تابعة للمعاني، وأن المكون الدلالي ليس مجرد مكون تفسيري بل هو نظير للمكون التركيبي، وهما معا يحققان النظم كوظيفة للأداء اللغوي في التركيب [١١]، ولكن بمعرفة السياق الذي ورد فيه التركيب الشرطي نجد تحول الدلالة المستعملة للشك في التركيب الشرطي إلى دلالة الوجوب والإلزام الخاصة بالطلب.

فاللسانيات التداولية تختلف عن لسانيات دي سوسير وتشومسكي في أنها تهتم بدراسة الكلام والإنجاز، أي أنها عنيت بالمقام اللغوي وأعطته زخما في عملية التحليل اللساني، على العكس من نظريات دي سوسير وتشومسكي اللذين ركزا في النظام اللغوي المجرد، ومن دراسة التداولية أصبح متاحا دراسةُ المحادثات والخطاب وليست الجملُ مجردةً، كذلك بحث مبادئ وأصولِ التخاطب لبلوغ مراد المتكلم بدلا من الاقتصار على البنى اللغوية المجردة [١٢] ، وهي ما يجعلنا نعرف ليس فقط الكلام ولا معناه ولكن القصد منه، مستعينين في ذلك بالسياق البنيوي والدلالي، إضافة لملابسات القول والحال الذي قيل فيه (المقام)، الذي ينتقل باللفظ الواحد من معنى إلى آخر حسب السياق الذي ورد فيه ، أو يخرج اللفظ من أسلوب ورد فيه إلى أسلوب يفهم ضمنا من ملابسات القول والرتبة بين قائليه.

ولأن الشرط - كما سيتبين- يشارك الأمر في معنيين اثنين هما: الحث أو المنع، فقد ورد العديد من الآيات التي تحملت الأمر بالفعل (الحث) لا المنع، ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الفرقان : ٢٩] .

يقول – جل شأنه – للمؤمنين: إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه، يجعل لكم فرقانًا أي: مخرجا ونجاة، أو فصلا وفرْقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين، بنصره إياكم عليهم، وهذه الآية صلة ما سبق من الأمر بالجهاد ببدر؛ كأنه قال: إن تتقوا اللَّه وأطعتم اللَّه وأجبتم له فيما دعاكم إليه؛ يجعل جهادكم آية عظيمة يُظهر بها المحق من المبطل، ولما كان اللفظ (فرقانا) مطلقا وجب حمله على جميع الفروق الحاصلة بين المؤمنين وبين الكفار؛ إما في أحوال الدنيا أو في أحوال الآخرة [١٣].

وتكون التركيب الشرطي من الأداة (إن) وهي حرف شرط جازم للاستقبال، وجملة الشرط (تتّقوا)، ثم جملة الجواب (يجعل لكم فرقانا)، والمجازاة في التركيب الشرطي هنا تفيد معنى الحث والتشجيع والترغيب في التقوى، فهي مطلوبة ضمنا [١٤].

فالقراءة مؤشر نصي يتعقبه التأويل؛ بهدف استخراج المعنى الصحيح، وصولا للأبنية النصية الجزئية (دوائر النص الصغرى)، ثم حضور أشكال معرفية متعددة من داخل النسق الثقافي العام؛ بغية تعزيز أو توضيح أو توسيع ما لم تف بإيضاحه المؤشرات النصية، فيعتمد التأويل على إبراز التداخل والتساند بين ما هو ثابت في النص، وبين العناصر الغائبة التي تلعب دور المعين لفك أسرار المعنى وإغناء الفهم [١٥].

ولمعرفة المعنى الصحيح (القصد) لابد من وجود الكفاءة اللغوية عند طرفي الكلام لضبط التركيب نحويا، ولفهم المتلقي المقصود، كذلك لابد من وجود السياق اللغوي والسياق الاجتماعي المحيط بالاستعمال؛ تحاشيا للبس [١٦] ، وفي الشاهد أدت الكفاءة اللغوية عند المتلقين إلى معرفة فحوى مضمون الخطاب الخبري الموجه إليهم في صورة تركيب شرطي، فحملوه على مضمون المعنى الإنشائي الطلبي، فالترغيب في المجازاة عن التقوى يجعلها مطلوبة ضمنا، وهو ما يفهمه المتلقي بناء على كفاءته اللغوية، ومعرفته الثقافية من خبرات ثقافية مشابهة مر بها.

إن السياق ركن أصيل في الخطاب التواصلي، يجسد المرسل من خلاله معانيه، ليس بالمعنى الحرفي المعروف فقط، وإنما يعمل على إظهار المعاني الأخرى التي يرمي إليها المرسل من خلال ملفوظه [١٧]، فالمتلقي يستند إلى معطيات السياق والمقام في بحثه عن قصد القائل (المتكلم) بخاصة إذا كانت القوة اللزومية متسعة بحيث تتجاوز معاني المفردات التي يتركب منها القول معجميا ودلاليا [١٨].

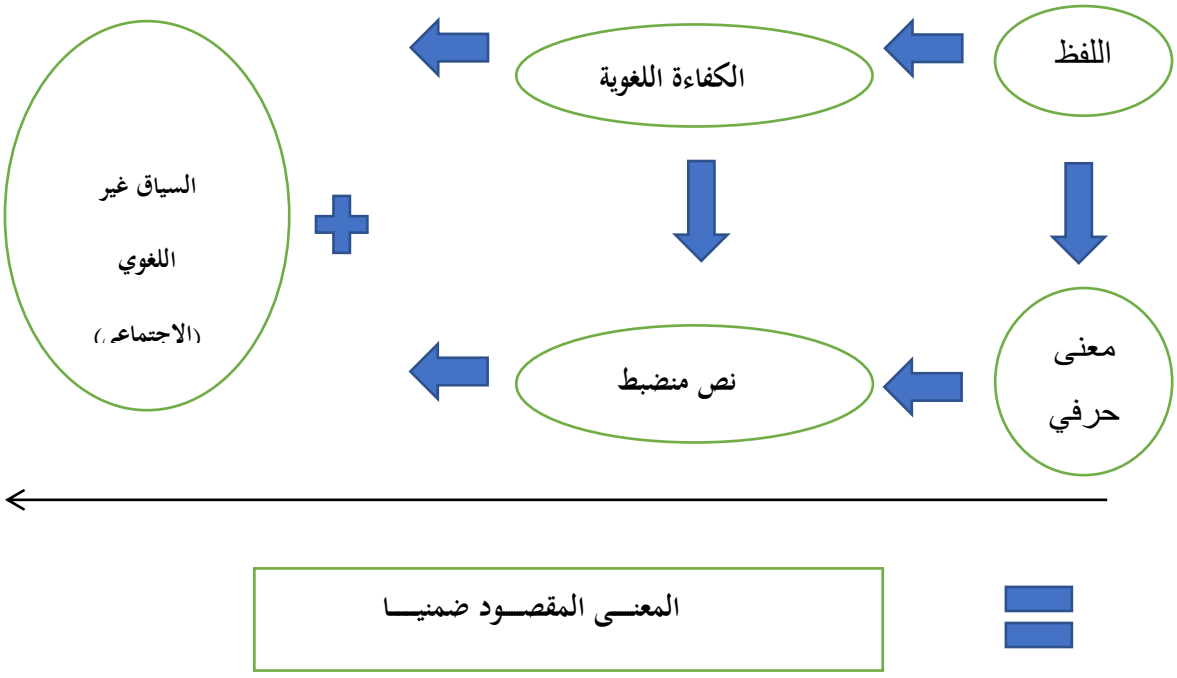
اللفظ
الكفاءة اللغوية
السياق غير
اللغوي
(الاجتماعي)
معنى
حرفي
نص منضبط
المعنى المقصود ضمنيا

الصيغة الثانية: جملة الشرط (مضارع منفي) + جملة الجواب (مضارع مثبت)

ومنه قوله تعالى: (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [التوبة : ٣٩] .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله، متوعِّدَهم على ترك النَّفْر إلى عدوّهم من الروم: إن لم تنفروا أيها المؤمنون إلى من استنفركم رسول الله، يعذّبكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النَّفْر إليهم عذابًا مُوجعًا، هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد، وهذه الآية دالة كذلك على وجوب الجهاد، سواء كان مع الرسول أو لا معه [١٩].

فهو تهديد شديد، ووعيد مؤكد في ترك النفير، ومن محققات مسائل الأصول أن الأمر إذا ورد فليس في وروده أكثر من اقتضاء الفعل؛ فأما العقاب عند الترك فلا يؤخذ من نفس الأمر، ولا يقتضيه الاقتضاء؛ وإنما يكون العقاب بالخبر عنه، كقوله: إن لم تفعل كذا عذبتك بكذا، كما ورد في هذه الآية؛ فوجب بمقتضاها النفير للجهاد، والخروج إلى الكفار لمقابلتهم على أن تكون كلمة الله هي العليا، فذلك من باب فرض النفير والجهاد [٢٠].

وقوله - عز وجل - (إِلَّا تَنْفِرُوا) الأصل فيه: إن لا، فإنْ حرف شرط للاستقبال، و(لا) للنفي، وجملة الشرط (يُعَذِّبْكُمْ) وجملة جواب الشرط (وَيَسْتَبْدِلْ)، وهذا الأسلوب في الآية يؤدي إلى الاستعداد الوجداني كلما تكررت المناسبة أو الموضوع الذي أثار الانفعال كاستعداد المؤمن للحماسة من أجل العقيدة الخالصة، ولتحقيق أوامر الله عز وجل، والغضب لله، والدعوة إلى دينه؛ فالعاطفة الفعالة تؤدي بصاحبها إلى سلوك يرضيها ويحقق غايتها [٢١].

والتكليف إنما ينتظم ويرتبط بالوعيد والوعد، ولا يعرف الوجوب بمجرد الأمر؛ فإنه يتناول الفرض والمندوب، وإنما يتعرف بالوعيد والتهديد والذم، فقوله تعالى: (إلا تنفروا يعذبكم) أفاد الوجوب والفرضية، وجاء الشرط مضارعا (إلا تنفروا)؛ وذلك لأنه في الجهاد وهو ماض إلى يوم القيامة، يتكرر حصوله فجاء في الجهاد بالفعل المضارع الذي يعطي دلالة التجدد والاستمرار [٢٢]، فمما لا شك فيه أن هناك علاقة تلفت النظر بين التراكيب النحوية وبين عناصر كشف عنها التحليل النحوي الشكلي تقوم بوظائف دلالية معينة [٢٣].

فالشرط يشارك الأمر في الحث والمنع؛ كأن يقول الرجل لامرأته: (إن دخلتِ الدار فانت طالق) يريد منعها من الدخول، أو (إن لا تدخلي الدار فأنت طالق) يريد حثها على الدخول [٢٤]، وجواب الشرط يأتي في معنى الخبر لأنه يقصد إفادة المخاطب بمضمونه، إلا أن الفهم التداولي للنص

يفرض خروج الأسلوب من معناه الخبري إلى معناه الإنشائي الجديد المتضمن معنى (الطلب) على جهة الاستعلاء بالوعيد لمن يخالف الأمر.

فالتداوليات أقرب الحقول المعرفية إلى الدلاليات ؛ لجهة اهتمامها بالمعنى وتركيزهما عليه [٢٥]، والفارق أن الدلاليات تدرس معنى الجملة عامة، بينما تدرس التداوليات الجملة في سياقها الذي نطقت فيه خاصة، وهو ما يجعلنا حريصين على معرفة مقام الكلام، ففي الشاهد كان الأمر بالنفير والجهاد في ذروة أيام الحر؛ حيث تطيب الفاكهة وتركن النفوس إلى الراحة، فكان الأمر اختبارا حقيقيا لعزيمة المؤمنين، ومدى انصياعهم لأمر الله متمثلا في أمر رسوله لهم، وكان الأمر مصحوبا بالوعيد للمخالفين؛ ليعلموا عاقبة فعلهم وما يترتب عليه في دنياهم، قبل آخرتهم، فكان الوعيد ممثِّلا للرتبة العليا، والتي صدر منها الأمر على جهة الاستعلاء؛ ليفيد الوجوب والإلزام لمتلقيه.

إن التداولية تشتغل على ظواهر متصلة بمسائل إيديولوجية (الحقيقة، العمل، العلاقات الإنسانية، المناورات الخطابية، النسبية الثقافية) [٢٦]، فلابد أن تكون قابليتنا في الوصول تلقائيا إلى تفسيرات ما لم يكتب، وما لم يتم قوله مستندة على بِنَى مَعْرِفة موجودة مسبقا، وتؤدي هذه البنى وظيفة معروفة موجودة مسبقا لنماذج مألوفة من خبراتنا السابقة التي نستعملها لتفسير تجارب جديدة [٢٧].

فالمعرفة المسبقة للغة وأبنيتها لا يكون كافيا لسبر أغوار معانيها، بل يجب معرفة المنحى الدلالي للبنى، وما يضاف إليها باعتبار السياق غير اللغوي، وتشكل المعرفة الثقافية بين أطراف الحوار أساسا يستنبط منه المقصد المراد من العملية التحاورية.

فالنص لا يمكن أن يكتسب قيمته الدلالية المركزة إلا من خلال تألف وحداته التركيبية؛ لذا فإن عملية المنتج الدلالي لا يصنف في دائرة الإبداع إلا من خلال الرؤية الشمولية لتلك السياقات، وحركتها، ودرجة تكثيفها، وتوازنها، وعلاقات أواصرها بعضها بالبعض الآخر [٢٨].

كذلك كي يكون النص في سياق الإبداع يجب الإلمام بأطره المعرفية الخاصة به، وهو الإطار الثقافي الذي يشمل تاريخ النص، وزمان النص، ومكان النص، والمؤثرات في تكوين النص، ومستعملي النص، أي أن التداولية تأخذ بيد النص إلى الإبداع باعتبار أسسها ومقتضياتها.
إن الأثر السلبي الناتج عن عدم الفهم لاختلاف السياق الثقافي يمكن أن يسمى (الفجوة الثقافية)، فالسياق الثقافي يمثل في منظومة الاتصال ما يسمى بالإطار المرجعي، وهو ما يمثل خلاصة

خبرات الإنسان المجتمعة على مر السنين، وذلك ضمن ظروف البيئة الاجتماعية ومؤثراتها [٢٩]، فلو سُمع القرآن من الجاهلين بسياق الآيات وملابساتها لوجد عندهم فجوة ثقافة ناتجة عن عدم الفهم لمقاصده.

الصيغة الثالثة: جملة الشرط (مضارع منفي) + جملة الجواب (أمر)

ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [البقرة : ٢٧٩] .

فقوله تعالى: (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي: فإن لم تضعوا الرّبا عن النّاس الّذي قد أمركم الله بوضعه عنهم، فأذنوا بحرب من الله، فالخطاب على الأمر بالإعلام لمستحلي الربا أنه يصير حربا لهم بالاستحلال، أي: كونوا على علم إن لم تتقوا الربا هزمتم وقتلتم؛ فأمرهم الله بترك الربا [٣٠].

ونلحظ أنه إذا دخلت على (لم) أداة الشرط فإن المضارع يتجرد للزمان المستقبل، ويبطل تأثير (لم) في قلب زمانه إلى الماضي [٣١]، وهو ما يتناسب مع آيات التشريع التي تعالج ما مضى وتمهد الطريق للحياة المستقيمة فيما يأتي، كذلك مجيء لفظة (حرب) نكرة لإفادة التهويل الذي سيلقاه من يخالف أمر الله.

وفي الشاهد نجد التركيب الشرطي مكونا من لفظ الأداة (إن)، ثم جملة فعل الشرط المنفية (لم تفعلوا)، ثم الفاء الواقعة في جملة جواب الشرط (فأذنوا)، وهو أسلوب خبري حدوث مضمون الجملة الثانية فيه جواب لحدوث مضمون الجملة الأولى، بينما أعطى التركيب الشرطي مضمونا آخر، وهو المتضمن لمعنى الطلب (الأمر) بترك الربا؛ نجاة من حرب الله ورسوله، وعلى الرغم من مجيء الأمر المباشر في الآية السابقة بترك الربا باستخدام اللفظ (ذروا) أي اتركوا، إلا أن معرفة الطبيعة البشرية تتفاوت في تنفيذ الأمر؛ فكان مجيء التركيب الشرطي لمخاطبة من قد يتباطأ في تنفيذ الأمر السابق ، بأنه لو فعل لحاربه الله ورسوله فتضمن سياق الآيات أمرا مباشرا، تلاه أمر غير مباشر، يعرف الأول من السياق اللغوي، بينما يعرف الثاني من السياق غير اللغوي .

وأداة الشرط (إن) هي أداة شرط مخصوصة؛ فقد تحتمل صفة صياغة المواجهة، وليست مهمتها الضبط بين الجمل والعبارات فقط، أي أنها أداة الربط التداولية، موصلة الوعد (الجواب) بما يمكن أن يقع عليه من تخصيص [٣٢]، وفي التركيب الشرطي تأتي الأداة مع جملة الشرط لجذب ذهن

المخاطَب وتهيئته إلى ما سيترتب عليهما، ثم التحليل السياقي للتركيب كله ومحاولة معرفة إلى أي الدلالات يقصد، فقي قولك لولدك: إن تجتهد تنجح، يفهم منه أنك تريد منه الاجتهاد، بينما قولك له: إن نجحت كافأتك، يفهم منه أنك تريد إلزامه بالاجتهاد وإلزام نفسك بالمكافأة.

فالمنظور التداولي في دراسة الخطاب يميل إلى التركيز على ما لم يتم قوله وما لم يكتب (بالرغم من إيصاله) ضمنا في الخطاب، فعلينا النظر خلف البنى الواردة في النص، والتركيز على مفاهيم نفسية مثل المعرفة الخلفية والمعتقدات والتطلعات، ففي تداولية الخطاب نكون مجبرين لا مخيرين على استطلاع ما في ذهن المتكلم أو الكاتب [٣٣] ، ففي الشاهد تخاطب الآيات بعض من استحلوا الربا وتعاملوا به لسنوات، وهي عادة مرتبطة بما تميل إليه النفس البشرية من جمع المال، فهي طريقة معتادة في المعاملات المالية بينهم، والإقلاع عنها يجب أن يكون نهائيا لا جزئيا، فكان الخطاب للمتعاملين بالربا خطابا يحمل تهديدا باللفظ الصريح (حرب) وهي ليست حربا بشرية بل ربانية؛ لذا فهي منذرة بالهلاك والخراب لكل من تسول له نفسه أن يتعرض لها من المخاطبين؛ وقد أدى مجيء الخطاب من الرتبة العليا إلى الرتبة الدنيا إلى تحمله للوجوب والإلزام على مستمعيه دون مجيء لفظ مباشر يحتم ذلك.

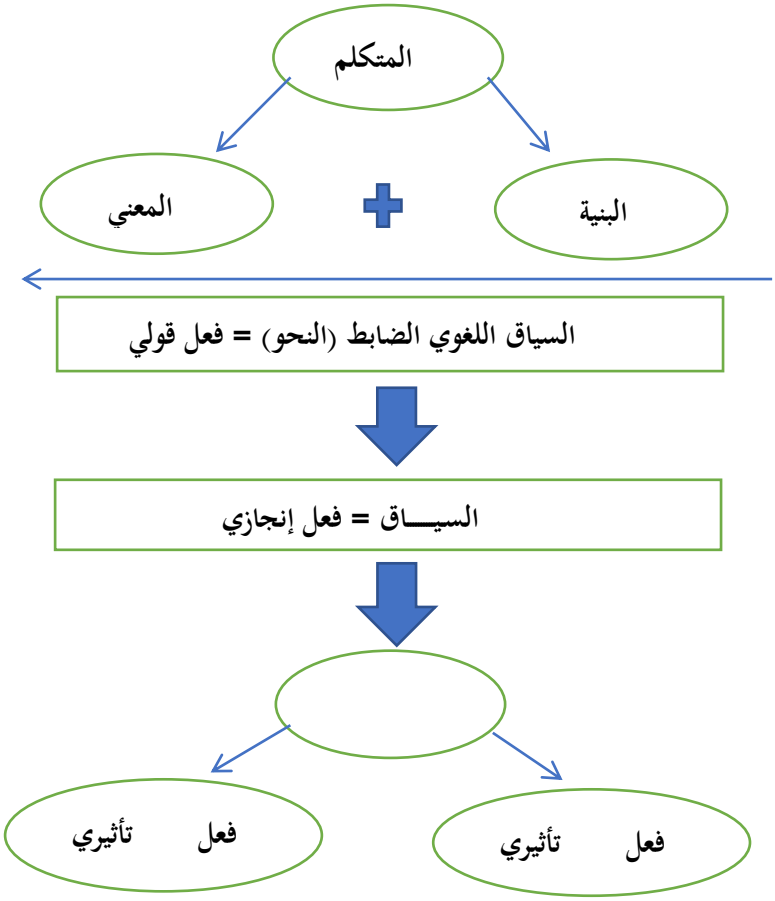

فسياق المقام (الحال) هو مجموع الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، ابتداءً من المرسِل، والوسط حتى المرسَل إليه، بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر، أي أن الكلام لا يُنطق بمعزل عن إطاره الخارجي؛ لذا قالوا: لكل مقام مقال، فالمقام والمقال هما الأساس المتميز من أسس تحليل المعنى [٣٤].

وفي الشاهد كان المقام مُهيِّئا للمتلقي بالابتداء بالأداة وجملة الشرط لمعرفة الجزاء المترتب على الشرط، والذي جاء مع النكرة للتهويل؛ ففهم ضمنا دلالة الأمر غير المباشر لتحاشي هذا الجزاء، وهو ما جعل النص يكتسب قيمته الدلالية من خلال وحداته التركيبية المستعملة، مما جعل السياق غير اللغوي موجها لها لما يناسبها من دلالة تتناسب والمقام الذي قيلت فيه.

الصيغة الرابعة: جملة الشرط (مضارع منفي) + جملة الجواب (ماض)

وهو مما امتنع فيه جزم الجواب كقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : ٢٥٦] .

يقول جل شأنه: فمن يكفر بالطاغوت، أي: الشيطان وقيل: الصنم، ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى، يعني بالإسلام، وهو مثل للإيمان الذي اعتصم به المؤمن، فشبهه في تعلقه به وتمسكه به، بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها، لأن من أراد إمساك شيء يتعلق بعروته، فمن أراد إمساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه، ولما كانت دلائل الإسلام أقوى الدلائل وأوضحها، لا جرم وصفها بأنها العروة الوثقى، أي الشديدة المأمونة الانقطاع [٣٥].

ويتصدر التركيب الشرطي (من) وهي اسم شرط جازم، ثم جملة فعل الشرط (يكفر بالطاغوت)، ثم (الفاء) الرابطة لجواب الشرط، و(قد) حرف تحقيق داخل على جملة جواب الشرط (استمسك)، وهو تركيب فيه حث على ترك عبادة غير الله، والتمسك بمنهج الله؛ وصولا للسلامة في الدنيا والآخرة.

وباستقراء الفهم التداولي للنص نلحظ تحول القصد الدلالي من المعنى الخبري إلى المعنى الإنشائي الطلبي، فاحتمل مضمون فعل الأمر، وكأن المعنى: آمنوا بالله وتمسكوا بالدين، وهو ما تقتضيه الكفاءة اللغوية عند المتلقين، والتي تشكلت من المواقف الثقافية السابقة المشابهة، كذلك الرتبة الأعلى (الباث) الذي يفهم كلامه غير المباشر على جهة الأمر والاستعلاء، مما يفيد قصد الوجوب عند المتلقين.

فالروابط هي التي تتحكم في اتساق النص وانسجامه كالضمائر وحروف العطف، وروابط الإثبات والنفي، والاستنتاج والاستدراك وغيرها، وبها يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام، ومن ثم فإن فهم الملفوظ يعني فهم أسباب تلفظه من جهة أخرى [٣٦]، فيستحيل في بعض الأحيان الوصف المناسب للأداء الكلامي دون الاهتمام بمحيطها غير الكلامي بشكل عام، ولا يمكن دراسة المعنى دون تحديد صلته بالمرجع؛ ولا يمكن تحليل القدرة اللسانية ولا وصف الإرسالية دون الاهتمام بالمقام الذي تأسس عليه والنتائج التي تهدف إليها [٣٧].

فاللغة في الاستعمال قد تكون موافقة للأصل في القياس، وقد تكون خارجة عن هذا الأصل بإحدى الظواهر (الحذف، التقديم والتأخير) [٣٨] ، ولكن المتلقي يفهم قصدها ويأولها بكفاءته اللغوية،

ويفسرها بالسياق غير اللغوي الواردة فيه، أي أن التداولية تكمل معنى ما لم يذكر من الألفاظ (البنى الصغرى).

وعليه فإن اللغة لا تخرج اعتباطا من المرسل وإنما هي محكومة بمعايير محددة؛ لذا فإن الأفعال اللغوية تعد جزءا من السياق، ولِيتحقق هذا القصد يستخدم المتلقي صيغا قد تخرج عن غرضها الحقيقي إلى أغراض أخرى [٣٩]، ويستخدم كذلك ظواهر تركيبية يأمن معها خطأ الفهم باعتبار الفهم التداولي للنصوص، فتتضح المقاصد على وجهها الصحيح.

ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، "وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه" [٤٠]، ففي الشاهد كان الخطاب الشرطي للحث على الإيمان بالله، ولكنه وفي سياق العقيدة، تطلب المعنى التحمل بمضمون الأمر من الرتبة العليا إلى المتلقي (الرتبة الدنيا)، وهو ما جعله واجبا عليه حتى وإن لم تتضمن بنية النص (السياق اللغوي) أمرا مباشرا.

فالمتلقي يستعمل بِنيةَ معرفةٍ موجودة مسبقا للإتيان بتفسير ما لم يذكر في النص [٤١]، فالنص لا يؤدي معناه الحقيقي إلا في سياق من المعرفة السابقة، وملابسات معينة يعرفها المتلقي؛ بغية الوصول للقصد الصحيح من كلام (الباث)، فـ " لكي نفهم معنى جملة ما فهما تاما يتوجب علينا أيضا فهم السياق الذي وردت فيه تلك الجملة " [٤٢].

فالنص الإبداعي هو الذي يوظف الجملة داخل خلاياه التعبيرية، بصورة مطابقة للمقتضى الذي نشأ من أجله ، ولابد أيضا من استخدام الثنائيات في منظور فني ، كثنائية القاعدة والعدول ، أو القاعدة (نظام اللغة) والاستعمال، بحيث يكون النص بعيدا عن درجة الفراغ الإبداعي [٤٣] ، فخروج اللفظ عن قاعديته إلى عوارض تركيبه قد يحقق معنى لا يكون إلا بهذا العدول، كذلك التنوع في الكلام بين نظام اللغة ، وبين الاستعمال اللغوي (التداولية) يأتي بمعان لا تتأتى بالنظام اللغوي التقليدي، وهو ما نلحظه في الشاهد حيث كان للمعنى التداولي مقصدا لم نجده في المعنى اللفظي للتركيب الشرطي الوارد كما تبين.

فسياق الموقف له تأثير كبير حيث إنه يُعنى بالملابسات التي تكتنف النص إبان إنتاجه وإبان تلقيه، وهو يوجب معرفة المتكلم والمتلقي، والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي [٤٤]، وتصنيف

العوامل السياقية من حيث أهميتها يكون حسب ما يقدمه العامل من عون في التنبؤ بالفهم السليم لدلالة النص [٤٥].

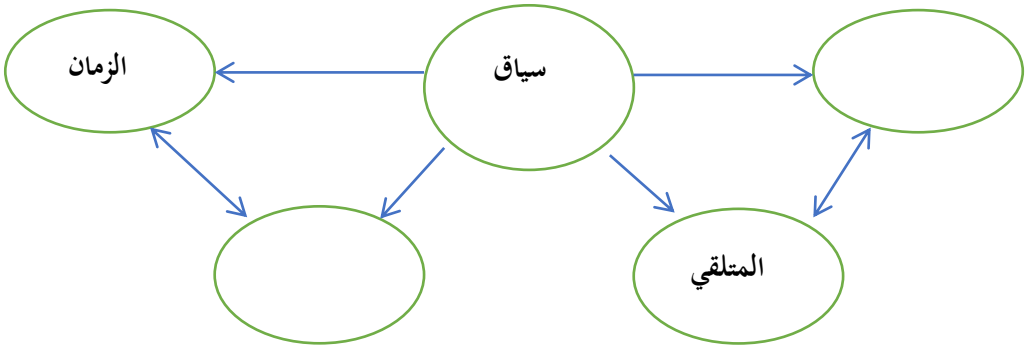

الصيغة الخامسة: جملة الشرط (مضارع مثبت) + جملة الجواب (اسمية)

وهو أيضا مما امتنع في جزم الجواب، وذلك مثل قوله تعالى: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [البقرة : ٢٧١] .

فقوله تعالى: (وإن تخفوها) أي: وإن تستروا الصدقات فلم تعلنوها، (وتؤتوها الفقراء) يعني: وتعطوها الفقراء في السر (فهو خير لكم) أي: فإخفاؤكم إياها خير لكم من إعلانها، وذلك في صدقة التطوع، فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها، يقال بخمسة وعشرين ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها؛ وهذا كان على عهد رسول اللَّه - صلى الله عليه وسلم - فكان الإخفاء في إيتاءِ الزكاة أحْسَن، فأمَّا اليومَ فالناس يُسِيئون الظن، فإظهارُ الزكاة أحسنُ، فأمَّا التطوع فإخفاؤه أحسن، لأنه أدل على أنه يريد اللَّهَ به وحده [٤٦] .

وتكون التركيب من (الواو) العاطفة للتركيب على التركيب الشرطي قبله، و(إن) الشرطية، و(تخفوها) فعل مضارع مجزوم بحذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به، ومثلها جملة (تؤتوها)، و(الفقراء) مفعول به ثان، (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) الفاء رابطة لجواب الشرط، هو خير مبتدأ وخبر، و(لكم) متعلقة بخير، وجملة (فهو خير لكم) جواب الشرط [٤٧].

وهو أمر بكتمان الصدقة، ومن الكلام القديم: (المنة تذهب الصنيعة) أي: إن الإنسان إذا فعل مكرمةً ثم امتن بها فقد أذهبها [٤٨].

هناك بعض وحدات النص تؤثر على فهم مستقبِل النص؛ كالروابط بين أجزاء النص خصوصا الروابط ذات الدلالات الاستنتاجية أو الروابط الشرطية؛ لأنها تستفز المتلقي إلى إجراء الفهم أكثر من غيرها، وتقوم بدور كبير في تكوين التوقعات المبكرة لدى القارئ والسامع؛ لذا إذا كانت تلك الروابط في مواضعها المناسبة أسهمت إسهاما فاعلا في إغناء عمليات الفهم [٤٩] ، ففي الشاهد نلحظ مجيء التركيب الشرطي في سياق الحث على إخفاء الصدقات التطوعية ؛ لتكون خالصة لوجه الله تعالى، وبعيدة عن المراءاة، وهو جانب يمس شعور الفقراء وذاتهم الاجتماعي بين الناس؛ لذا انتقل التركيب الشرطي من خبريته إلى دلالة إنشائية طلبية، منطلقة من الرتبة العليا إلى المتلقين، والذين أدت كفاءتهم اللغوية لفهم المعنى الحقيقي وإن لم ترد أي بنية له.

وفي التركيب الشرطي يظل المتلقي منتبها للجواب الذي قد يخالف توقعاته أو يوافقها حسب ثقافته ومبادئه، ولقد ورد الجواب متمثلا في الجملة الاسمية ليفيد ثبات الحكم ودوامه، فالإخفاء للصدقات أفضل دائما؛ لأن الهدف من صدقات التطوع لا يتغير، وشعور الفقير كذلك ثابت، فكان التعبير بالجملة الاسمية المثبتة أنسب من غيرها.

فالفهم البراجماتي بوصفه فهما متعاونا مع الفهم الدلالي يتضح بوجه خاص في معرفة نمط الفعل الكلامي المتعين (الطلب والتهديد والموعد) وينجم الفهم البراجماتي في المقام الأول عن المعرفة المسبقة لشركاء التواصل حول التضمين الاجتماعي لواقعة التواصل [٥٠].

لذلك فلابد من "استيعاب النصوص بوصفها أحداثا لغوية في سياق تداولي" [٥١]، أي أن المعنى الصحيح لن تعطيه السياقات اللغوية منفردة، بل يجب معرفة السياقات غير اللغوية للبنى النصية، فهي توجه المتلقي إلى الفهم المقصود من المتكلم، مما يجعلنا مطمئنين لتطبيق أسس النظرية التداولية على النصوص المختلفة؛ ليس وصولا إلى معرفة ما قاله المتكلم، بل إلى معرفة ما أراد قوله.

فالدلاليات إذن تدرس الكلام مستقلا عن السياق، في حين تدرس التداوليات المنجز اللغوي في سياقه التواصلي، وليس مستقلا عنه؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه [٥٢] ، فدلالة التركيب الشرطي هي المجازاة عن فعل، سواء أكانت المجازاة لمصلحة الفاعل أم عليه، ولكن باستقراء المنهج التداولي نجد فهما ملازما للتركيب يتحمل معنى الطلب، فإصدار الشرط من رتبة عليا له دلالة تختلف عن صدوره من رتبة متساوية بين طرفي الحوار، لذا فمعرفة الظروف البيئية، والملابسات الحالية المحيطة بالنص وقائليه تمثل دورا مهما في جلاء المعنى المقصود لا الملفوظ.

والتركيب الشرطي من ضمن التراكيب اللغوية المختارة في العربية؛ للتعبير بها عن غير معنى الجزاء؛ وذلك "لإخراج المعنى اللغوي للجملة من الإخبار إلى الطلب" [٥٣]، لذا فالتداوليات هي معنى زائد قُصد، في حين أن الدلاليات هي المعنى الفحوي فقط بعيدا عن السياق.

أما المعنى المقصود فلا يمكن التوصل إليه إلا بعد معرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، فضلا عن معرفة المخاطِب والمخاطَب، وإعمال القدرات الاستنتاجية، وذلك من صميم اللسانيات التداولية [٥٤].

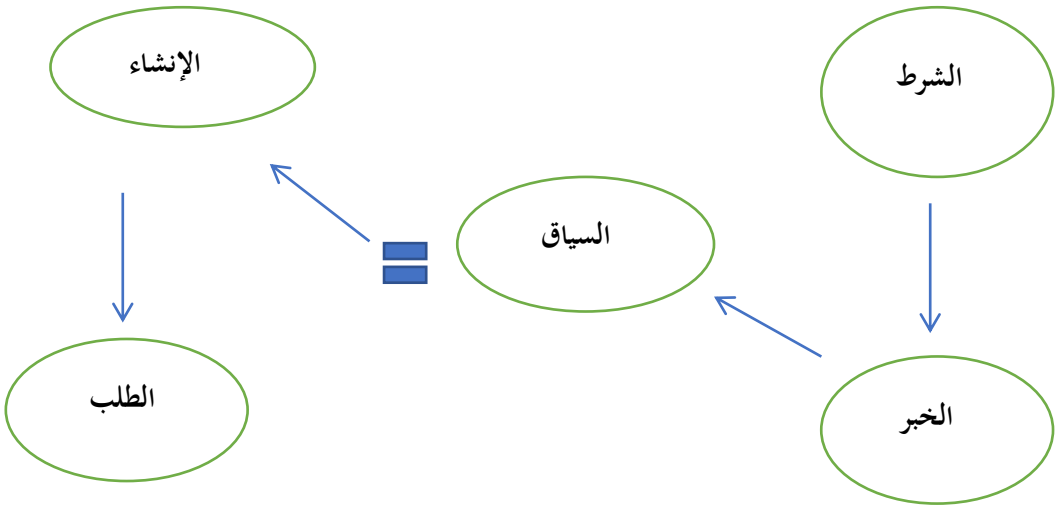

نتائج البحث

هدف البحث بشكل رئيس ومباشر إلى البحث عما يمكن أن نسميه بالمعنى النحوي الدلالي التداولي في التركيب الشرطي الذي يحمل معنى الأمر غير النمطي، وذلك من خلال دراسة التركيب في إطار سياقه النصي واللانصيّ؛ للكشف عن السمات التركيبية، ومضمونها الدلالي التداولي.

وقد انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج، هي في مجملها تحقيق للأهداف، التي سعى إليها هذا البحث، ومن النتائج التي توصل إليها البحث:

- الشرط يشارك الأمر في الحث والمنع، وجواب الشرط يأتي في معنى الخبر لأنه يقصد إفادة المخاطب بمضمونه، إلا أن الفهم التداولي للنص يفرض خروج الأسلوب من معناه الخبري إلى معناه الإنشائي الجديد المتضمن معنى (الطلب) على جهة الاستعلاء بالوعيد.
- السياق يعد أهم مكونات النظرية التداولية، وهو المتحكم في توجيه أطراف النظرية إلى معنى خاص دون غيره.
- قد يشكل السياق اللغوي نسبة معقوله في معرفة ما يريد المتكلم أن يقوله، ولكن تمام المعرفة وكمالها تكون عن طريق السياق غير اللغوي، فهو ما يفصح جليا عن المعنى الحقيقي الذي يريد المتكلم إيصاله للمتلقي.
- التركيب الشرطي من ضمن التراكيب اللغوية المختارة في العربية؛ للتعبير بها عن غير معنى الجزاء؛ وذلك لإخراج المعنى اللغوي للجملة من الإخبار إلى الطلب.

الهوامش

١. يُنظر: تفسير الطبري (٨/ ٧١)، تفسير السمرقندي (١/ ٢٨٧)، تفسير الرازي (٩/ ٥٢٦).
٢. يُنظر: حجج القرآن للرازي (ص: ٤٦).
٣. يُنظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، د. بشرى البستاني، ص ١٠٩.
٤. علم النص، فان دايك، ص ٢٩٤.
٥. يُنظر: إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم، ص ٤٩٦.
٦. يُنظر: التأويلية العربية، د. محمد بازي ص ١٦٥.
٧. يُنظر: التداولية عند ابن جني، د. صبحي الفقي ص ٢٥٨.
٨. يُنظر: التكسب في الخطاب الشعري دراسة تداولية، دعاء الجابي، ص ١٤١.
٩. يُنظر: في البراجماتية، د. علي الصراف، ص ٢٦٩.
١٠. التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ علوي، ص ٣٢٠.
١١. يُنظر: جواب الشرط وجواب الأمر في اللغة العربية، عبد الرؤوف عباس، ص ١٧٣.
١٢. يُنظر: مدخل إلى اللسانيات، د. محمد يونس علي، ص ٥٧.
١٣. يُنظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٠٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٣٩٥)، تفسير الطبري (١٣/ ٤٨٧)، تفسير الماتريدي (٥/ ١٨٧)، تفسير الرازي (١٥/ ٤٧٦)، تفسير القرطبي (١/ ٣٩٩)، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (٢/ ٣٥٥).
١٤. يُنظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (٩/ ٢٠٥)، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت صالح (٤/ ١٩٠)، جواب الشرط وجواب الأمر في اللغة العربية، عبد الرؤوف عباس، ص ١٦٦.
١٥. يُنظر: التأويلية العربية، د. محمد بازي، ص ١٧٣.
١٦. يُنظر: التداولية عند ابن جني، د. صبحي الفقي، ص ٢٥٩.
١٧. يُنظر: التكسب في الخطاب الشعري دراسة تداولية، دعاء الجابي، ص ١٦٨.
١٨. يُنظر: السياق ومقتضى الحال، أ. باديس لهويمل، ص ١٦٨.
١٩. يُنظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٥٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٤٨)، تفسير الماتريدي (٥/ ٣٧٢)، تفسير الرازي (١٦/ ٤٩).
٢٠. يُنظر: أحكام القرآن لابن العربي، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٥٠٤)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٠٩).
٢١. يُنظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (٣/ ٢٦٥)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ص: ٣٣)، التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل (١/ ٢٦١)، معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر (١/ ١١٧).
٢٢. يُنظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي (٢/ ٢٤٩)، معاني النحو، د. فاضل السامرائي (٤/ ٦١)، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى (ص: ٦٣)، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن إسماعيل الجناجي (ص: ٩٣).
٢٣. Syntactic structures. N. Chomsky. p101
٢٤. يُنظر: المغني ومعه الشرح الكبير، موفق الدين بن قدامة (٣٣٤/٨).
٢٥. يُنظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، د. بشرى البستاني، ص ١٢٠.

٢٦. يُنظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص ١٧٧.
٢٧. يُنظر: التداولية، جورج يول، ص ١٣٠.
٢٨. يُنظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص ٢٢٤.
٢٩. يُنظر: إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم، ص ٤٩٨.
٣٠. يُنظر: تفسير الطبري = جامع البيان (٦/ ٢٦)، تفسير الماتريدي (٢/ ٢٧٢)، تفسير القرطبي (٤/ ٢٠٢)، المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي (ص: ٢٧)، أحكام القرآن للجصاص ط العلمية (١/ ٥٧١)، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي (٢/ ٤١٢)، حجة القراءات، ابن زنجلة (ص: ١٤٨)، التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١/ ٢٢٤)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (٣/ ٢٩)
٣١. يُنظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله الفوزان ص ٦٥، البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة (١/ ٤٠٥)
٣٢. يُنظر: النص والسياق، فان دايك، ص ٢٩١.
٣٣. يُنظر: التداولية، جورج يول، ص ١٢٨.
٣٤. يُنظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص ٢١٤.
٣٥. يُنظر: تفسير الطبري = جامع البيان (٥/ ٤١٩)، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٢/ ٢٤٠)، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (١/ ١٦٩)، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب (٧/ ١٦)، تفسير القرطبي (٣/ ٢٨٢)، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص: ٤٨٣).
٣٦. يُنظر: التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي، ص ٢٨.
٣٧. Pragmatique Situation, Wunderlish Dieter,p35,38,50، فعل القول من الذاتية في اللغة، أريكيوني، ص١١.
٣٨. يُنظر: التداولية عند ابن جني، د. صبحي الفقي، ص ٢٦٢.
٣٩. يُنظر: التكسب في الخطاب الشعري دراسة تداولية، دعاء الجابي، ص ١٧١.
٤٠. لسانيات النص، محمد خطاب، ص ٥٦.
٤١. يُنظر: التداولية، جورج يول، ص ١٣٠.
٤٢. نفسه ١٣٨.
٤٣. يُنظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د. عبد القادر عبد الجليل، ص ٢٤٦.
٤٤. يُنظر: تحليل الخطاب، براون يول، ص ٣٥.
٤٥. يُنظر: العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، فالح العجمي، ص ٣٥٩.
٤٦. يُنظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٨٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٥٤) تفسير الماتريدي (٢/ ٢٦٤)، تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٢) أحكام القرآن للجصاص، ت قمحاوي (٤/ ٣٤٥) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٣٩٩)، أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٣١٥).
٤٧. يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١/ ٢٢١)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/ ٣٦٧)، الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (٣/ ٦٣)، إعراب القرآن للدعاس (١/ ١١٥)، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت صالح (١/ ٣٨١).
٤٨. يُنظر: اللامع العزيزي، أبو العلاء المعري (ص: ١٢٣٤).
٤٩. يُنظر: العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، فالح العجمي، ص ٣٦١.
٥٠. يُنظر: مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف واورزنياك، ص ٨٥.
٥١. علم النص، فان دايك، ص ٣٠٨.

٥٢. يُنظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، د. بشرى البستاني، ص ١٢٢.
٥٣. مدخل إلى اللسانيات، د. محمد يونس علي، ص ٥٥.
٥٤. يُنظر: التداولية في البحث اللغوي والنقدي د. بشرى البستاني، ص ١٢٣.

قائمة المصادر والمراجع العربية

أولا: المصادر

- القرآن الكريم

ثانيا: المراجع العربية

١- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م).

٤- إشكالات النص دراسة لسانية نصية، د. جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م.

٥- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٦- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.

٧- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٨- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد الموجود النوتي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.

٩- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠- التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، د. محمد بازي، دار العربية للعلوم، الطبعة الأولى (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م).
١١- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٢- تحليل الخطاب، ج. ب. براون، ج. يول، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
١٣- التداولية، جورج يول، ترجمة د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
١٤- التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن، الطبعة: الثانية ٢٠١٤م.
١٥- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، د. بشرى البستاني، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
١٦- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
١٧- التضمين النحوي في القرآن الكريم، د. محمد نديم فاضل، دار الزمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
١٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٩- تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ.
٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢١- الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٢- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٢٣- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٢٤- حجة القراءات، للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٥- حجج القرآن، الإمام أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي، مطبعة الموسوعات بباب الخلق بمصر ١٣٢٠ هـ.

٢٦- خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة: الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٧- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة دكتور سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢٨- فعل القول من الذاتية في اللغة، أريكيوني، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧ م.

٢٩- في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٠- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣١- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، المحقق: محمد سعيد المولوي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٢- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٣٣- مدخل إلى اللسانيات، د محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).

٣٤- المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر- دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٥- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى.

٣٦- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٧- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٣٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٩- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.

٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٤١- المغني ويليه الشرح الكبير، الإمام العلامة شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى سنة٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربي.

٤٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٤٣- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم بن عبد الله عبد الرحمن، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٤- الناسخ والمنسوخ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٤٥- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الكبير العلوي المدعري، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦م.

٤٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، مكتبه الرشد / شركة الرياض – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني أفريقيا الشرق ٢٠٠٠م.

٤٨- النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، د. حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م).

٤٩- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

ثالثا الدوريات والرسائل العلمية

١. التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي، دار الألوكة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

٢. التداولية عند ابن جني، دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص، د. صبحي إبراهيم الفقي، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية – مصر، ٢٠٠٧م.
٣. التكسب في الخطاب الشعري لأبي تمام، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، دعاء عبد الله الجابي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الفيوم (١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م).
٤. جواب الشرط وجواب الأمر في اللغة العربية دراسة تركيبية بلاغية مقارنة، رسالة ماجستير، عبد الرؤوف عباس، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩).
٥. السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم متابعة تداولية، أ. أباديس لهويمل، مجلة الخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد التاسع ٢٠١٣م.
٦. العلاقة بين فهم القارئ وفهم كاتب النص، د. فالح شبيب العجمي، مجلة عالم الفكر (١٩٩٩م).

رابعا: قائمة المصادر الأجنبية

1. Syntactic Structures - Noam Chomsky-second edition, Mouton de Gruyter, Berlin, New York,2002. First edition,1957

2. Pragmatique, situation d'énonciation et deixis - Dieter Wunderlich- Traducteur : Jenny Grumbach, Année ١٩٧٢

The conditional structure expressing the command between syntax, semantics, and pragmatics

BY

Hatem Abdul Khalek Hamoeda Elbahnasy

Prof.Dr. Mahmoud Suleiman Yaqut

Full-time professor of language sciences at the college, As aprincipal supervisor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Dr. Mohamed El-Sayed Ahmed El-Desouki

Full-time Professor of Literature and Rhetorical Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts - Tanta University

Abstract:

The Arabic language was characterized by reciprocal flexibility between its structures, on the condition that the meaning and integrity be preserved, and therefore in the Arabs' use of Arabic, we find that they may actually use another place, and this is evident from their understanding of the meaning resulting from the verb used, and comparing it with the meaning resulting from the abandoned verb. Otherwise, no**.**

The conditional structure is among the selected linguistic structures in Arabic to express it other than Condition answer. This is to extract the linguistic meaning of the sentence from informing to requesting. In this context, we were able to study the subject by addressing the

study of some conditional structures in the Qur'an, their structure and distribution to different conditional patterns and their significance on the matter, and linking that to the deliberative approach in order to read the language of the Holy Qur'an through it in the light of the modern theories that came in the deliberative lesson.

I concluded this research with a conclusion in which I showed the most important results, and put at the end a list of sources and references that I relied on and benefited from.

Keywords: composition, condition, grammar, semantics, deliberation.